مجزرة ساماشكي

obeikandl.com

obeikandl.com

مجزرة ساماشكي

بتاريخ ١٧/ نيسان/ ١٩٩٥ حاصر الجنود الروس ساماشكي الشيشانية من جميع جوانبها؛ مما دعا شيوخ القرية وكبار السنّ فيها إلى استقبال الجنود والبدء بمفاوضات معهم ، ولكن عبثاً كانت المفاوضات مع الجزّارين الروس ، فقد دخلوا المدينة على جثث هؤلاء الشيوخ الذين ما خرجوا إلى الجنودِ الروس إلاّ للمفاوضات وكفّ سفك الدماء البريئة ، وأخذت المدرّعات ترمي بقذائفها على المنازل والبيوت ، وكانت هناكَ فرقٌ خاصّة تحمل قنابل شديدة الاشتعال ، مهمّة هذه الفرقة حرق بيوتِ الناس وهم فيها!!

وبطبيعة الحال فقد منعت السلطان الروسية جميع

وسائل الصحافة العالمية من دخول هذه المدينةِ ، واستطاعَ بعض الناس أن يفرّوا من هذه المجزرة ، وتحدّثوا عن المآسي التي حصلت فيها.

وذكر (بيتر كوسوف) مستشار جمهورية أنغوشية المجاورة ، الذي زارَ المنطقة أنه أخفق في إقناعِ الضباط الروس بالسماحِ لبعثة منظمة الصليب الأحمر الدولي من دخول المدينة لمعالجة الجرحىٰ ، وذكرهم بأن معاهدتي (جنيف وفيينا) تُلزمان الأطراف بالتعاون مع الصليب الأحمر لانتقاءِ المدنيين ، فقال الضباط الروس الموجودون قرب مكان المجزرة: إنهم (لم يتلقّوا الأوامر بذلك)!!

وقد ذكر شهود عيان بعض الأحداث الإجرامية التي جرت في هذه المناطق ، فقالت امرأة تُدعىٰ (حوّاء أحمد وفا) أنها فقدت أخاها وأمها وأباها ، الذي ألقى الجنود الروس بهِ أرضاً ، وسكبوا البنزين عليه ثم أضرموا النارَ به[1].

وقال رجل يُدعىٰ (باكيست عبد الله بيغا): أنه فَقَدَ

---

(١) الشيشان مأساة الحرب وجريمة العصر: ص ٤٨.

ثلاث بنات من بناتهِ ، ولا يعلم عنهم شيئاً بعد أن ساقَهُم الجنود الروس من منزلهم غصباً.

وكذلكَ الحال بالنسبةِ لـ (رامزا حسينوف) فإنها قالت: إنّ جنوداً مخمورين انتزعوا ولدها يوسف البالغ من العمر ٧ سنوات من بينِ ذراعيها وألقوا بهِ تحت جنازير إحدىٰ الدبابات أثناء سيرها ، ثم أخذوا الجثة المُهشّمة وألقوا بها على كومةِ بطّانيات وسكبوا عليها البنزين وطلبوا منها أن تُشعل تلك الكومة ، وعندما عجزت الأم عن إحراق جُثّة ابنها ما كان منهم إلّا أن ألقوا قنبلة يدوية على أشلاء ذلك الغلام فاشتعلت النار في جُثته![1].

ويقول شاهد عيان: لقد دخل الجنودُ الروس بيوتنا وأشعلوا النيران في الأثاث والمتاع ، وعندما أرادَ أهل الدار أن يفرّوا أطلق الجنود الروس النار عليهم فقُتِلوا على الفور.

وبوسعكَ أن تعلمَ أنّ الجنود الروس ينقسمون إلى صنفين: جنود منظّمون ضمن القوات المُسلّحة الروسيّة ، وجنود متطوّعون وهم عبارة عن المجرمين السجناء ،

---

(١) الشيشان مأساة الحرب وجريمة العصر: ص ٤٨.

يُخرجون من السجن مقابل أن يُشاركوا الجيشَ الروسي في جرائمه ، وقد قام الجنود الروس بحشد جميع العجائز الذين وُجدوا في المدينةِ في مكان واحد ثم أطلقوا عليهم سيلاً من الرصاص فقُتِلوا قتلاً جماعياً ، وخرجَ الجنودُ الروس من هذه القرية واصطحبوا معهم الكثير من الأسرىٰ ، وتم نقلُ هؤلاء الأسرىٰ لمعسكر خاص باعتقالهم عن طريقِ الطائرة ، وقد هدّد الجنود الروس الأسرىٰ بأن يقذفوا بهم أحياءً من الجو ، وحين وصلوا إلى أرض المعسكر وجدوا أن قوافل من الكلاب البوليسيّة قد توجّهت تنهش في لحمهم وعظامهم ، وهم مكبّلون بالجنازير ، وقيل: إن هناكَ بعض الجنود الروس الذين أخذوا يُشاركون الكلاب بهذه المهمة ، ثم تمّ تعذيبهم عن طريقِ ضربات كهربائية غالباً ما تؤدي إما إلى شلل أو عجز تام أو إلى موت محقق.

* * *